@ 74 @ | ومنها : أنه رد فيه جميع الاحتجاجات الباطلة التي أوردها أهل العناد وأبطلها شبهة شبهة كما تقدم توضيحها ومنها : أنه قطع الأطماع من اتباع الرسول قبلة أهل الكتاب ومنها قوله : ! 2 2 ! فمجرد إخبار الصادق العظيم كاف شاف ولكن مع هذا قال : ! 2 2 ! | ومنها : أنه أخبر - وهو العالم بالخفيات - أن أهل الكتاب متقرر عندهم صحة هذا الأمر ولكنهم يكتمون هذه الشهادة مع العلم | ولما كان توليته لنا إلى استقبال القبلة نعمة عظيمة وكان لطفه بهذه الأمة ورحمته لم يزل يتزايد وكلما شرع لهم شريعة فهي نعمة عظيمة قال : ! 2 2 ! | فأصل النعمة الهداية لدينه بإرسال رسوله وإنزال كتابه ثم بعد ذلك النعم المتممات لهذا الأصل لا تعد كثرة ولا تحصر منذ بعث ا رسوله إلى أن قرب رحيله من الدنيا وقد أعطاه ا من الأحوال والنعم وأعطى أمته ما أتم به نعمته عليه وعليهم وأنزل ا عليه : ! 2 2 ! | ف الحمد على فضله الذي لا نبلغ له عدا فضلا عن القيام بشكره 2 ! 2 ! أي : تعلمون الحق وتعملون به فا تبارك وتعالى - من رحمته - بالعباد قد يسر لهم أسباب الهداية غاية التيسير ونبههم على سلوك طرقها وبينها لهم أتم تبيين حتى إن في جملة ذلك أنه يقيض للحق المعاندين له فيجادلون فيه فيتضح بذلك الحق وتظهر آياته وأعلامه ويتضح بطلان الباطل وأنه لا حقيقة له ولولا قيامه في مقابلة الحق لربما لم يتبين حاله لأكثر الخلق وبضدها تتبين الأشياء فلولا الليل ما عرف فضل النهار ولولا القبيح ما عرف فضل الحسن ولولا الظلمة ما عرف منفعة النور ولولا الباطل ما اتضح الحق اتضاحا ظاهرا ف الحمد على ذلك | (151 - 152) ! 2 2 ! يقول تعالى : إن إنعامنا عليكم باستقبال الكعبة وإتمامها بالشرائع والنعم المتممة ليس ذلك ببدع من إحساننا ولا بأوله بل أنعمنا عليكم بأصول النعم ومتمماتها فأبلغها إرسالنا إليكم هذا الرسول الكريم منكم تعرفون نسبه وصدقه وأمانته وكماله ونصحه | ! 2 2 ! وهذا يعم الآيات القرآنية وغيرها فهو يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل والهدى من الضلال التي دلتكم أولا على توحيد ا وكماله ثم على صدق رسوله ووجوب الإيمان به ثم على جميع ما أخبر به من المعاد والغيوب حتى حصل لكم الهداية التامة والعلم اليقيني | ! 2 2 ! أي : يطهر أخلاقكم ونفوسكم بتربيتها على الأخلاق الجميلة وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة وذلك كتزكيتهم من الشرك إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الكذب إلى الصدق ومن الخيانة إلى الأمانة ومن الكبر إلى التواضع ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق ومن التباغض والتهاجر والتقاطع إلى التحابب والتواصل والتوادد وغير ذلك من أنواع التزكية | ! 2 2 ! أي : القرآن ألفاظه ومعانيه ! 2 ! 2

قيل : هي السنة وقيل : الحكمة : معرفة أسرار الشريعة والفقه فيها وتنزيل الأمور منازلها | فيكون - على هذا - تعليم السنة داخلا في تعليم الكتاب لأن السنة تبين القرآن وتفسره وتعبر عنه ! 2 2 ! لأنهم كانوا قبل بعثته في ضلال مبين لا علم ولا عمل فكل علم أو عمل نالته هذه الأمة فعلى يده صلى ا عليه وسلم وبسببه كان فهذه النعم هي أصول النعم على الإطلاق وهي أكبر نعم ينعم بها على عباده فوظيفتهم شكر ا عليها والقيام بها فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! فأمر تعالى بذكره ووعده عليه أفضل جزاء وهو ذكره لمن ذكره كما قال تعالى على لسان رسوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم | ^ (وذكر ا تعالى أفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان وهو الذكر الذي يثمر معرفة ا ومحبته وكثرة ثوابه والذكر هو رأس الشكر فلهذا أمر به خصوصا ثم من بعده أمر بالشكر عموما فقال : ^ (واشكروا لي) ^ أي : على ما أنعمت عليكم بهذه النعم ودفعت عنكم صنوف النقم والشكر يكون بالقلب إقرارا بالنعم واعترافا وباللسان ذكرا وثناء وبالجوارح طاعة وانقيادا لأمره واجتنابا لنهيه فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة وزيادة في النعم المفقودة قال تعالى : ^ (لئن شكرتم لأزيدنكم) ^ وفي الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية من العلم وتزكية الأخلاق والتوفيق للأعمال بيان أنها أكبر النعم بل هي النعم الحقيقية التي تدوم إذا زال غيرها وأنه ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل أن يشكروا ا على ذلك ليزيدهم من فضله وليندفع عنهم الإعجاب فيشتغلوا بالشكر | ولما كان الشكر ضده الكفر نهى عن ضده فقال : ^ (ولا تكفرون) ^ المراد بالكفر هاهنا ما يقابل الشكر فهو كفر النعم وجحدها وعدم القيام بها ويحتمل أن يكون المعنى عاما فيكون الكفر أنواعا كثيرة أعظمه الكفر با ثم أنواع المعاصي على اختلاف أنواعها وأجناسها من الشرك فما دونه | (153) ^ (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن ا مع